Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن سؤنيّة يكادان يبلغان عند رابليه دائما نقاء نثريا أقصى لكن الحقيقة التي تقف في وجه الكذب تكاد لا تحظى أبداً بتعبيرها القصدي الكلمي المباشر هنا ، تكاد لا تحظى **بكلمتها الخاصة** ، بل نشعر بها تتردّد من خلال إبراز الكذب والتشديد الفاضح عليه عن طريق المحاكاة الساخرة . الحقيقة تعاد إلى نصابها عن طريق دفع الكذب حتى حدود اللا معقول ، لكن الحقيقة نفسها لا تبحث لها عن كلمات ، إنها تخاف أن تتعثّر في الكلمة وتتورط وتغوص في الانفعالية الكلمية .

ونحن إذ ننوّه بالتأثير الهائل « لفلسفة الكلمة » عند رابليه في النثر الروائي الذي تلاه كله ولا سيما في النماذج العظيمة للرواية الفكاهية ، وهي فلسفة لم تعبّر عن نفسها في أقواله المباشرة بقدر ما عبّرت عن نفسها في ممارسته الأسلوبية ، لا بدّ لنا من إيراد اعتراف بطل ستيرن « إيوريك » وهو اعتراف مفعم بروح رابليه تماما وقمين بأن يكون تصديرا لتاريخ أهم خطّ أسلوبي في الرواية الأوروبية :

« وإني لأفكّر إن لم يكن ميله المشؤوم إلى الظرافة هو سبب هذا الهرج والمرج إلى حدّ ما ، ذلك أن إيوريك ، إذا شئنا الحقيقة ، كان يكنّ اشمئزازا فطريا لا يقاوم للرصانة ، ليس للرصانة الحقيقية القيّمة بذاتها ، فحين كانت هذه ضرورية ولازمة كان يصبح أرصن إنسان في العالم أيّاما وحتى أسابيع كاملة ، بل للرصانة المتكلّفة التي تكون ستاراً للجهل والغباء ؛ مع هذه كان دائما في حرب معلنة ، ولم يكن يهادنها أو يرحمها مهما أجادت التستّر أو الاحتماء .

وأحيانا كان يؤكد ، وقد استغرق في الحديث ، أن الرصانة كسول حقيقي وأنها إلى ذلك من أخطر أنواع الكسالى ، من النوع الماكر ،